رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 5- سورة القلم | من الأية 43 إلى 14

عبدالرحمن العجلان

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان للمتقين عند ربهم جنات نعيم افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ان لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون بالغة الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون - 00:00:00

سلهم ايهم بذلك زعيم انهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين هذه الايات الكريمة من سورة نون جاءت بعد قوله تعالى انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين - 00:00:52

الايات الى قوله تعالى كذلك العذاب ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون ان للمتقين عند ربهم جنات نعيم ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم. الايات لك وجل وعلا حال المشركين - 00:01:37

وانه ابتلاهم واختبرهم ما ابتلى واختبر اصحاب الجنة من جنان الدنيا التي هي عرضة للزوال والفناء القريب ذكر جل وعلا بعد هذا ما اعده للمتقين الذين اتقوا الشرك والكفر والمعاصي - 00:02:14

من الجنة التي لا تفنى ولا تبيد ولا تضمحل ولا يطرأ عليها اي نقص فقال تعالى ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم. اي في الدار الاخرة والمتقون هم الذين اتقوا - 00:02:56

الشرك يعني حذروه وابتعدوا عنه وكبائر الذنوب لهم جنات يتنعمون فيها التنعم الكامل لان جنة الدنيا وان تنعم فيها العبد فهو تنعم مؤقت اما ان تزول عنه في حال حياته - 00:03:25

او يموت هو ويتركها فلا بقاء له ولا لها وانما البقاء المستمر للجنان التي اعدها الله للمتقين والتقوى هي وصية الله جل وعلا للاولين والاخرين من خلقه كلهم وصاهم جل وعلا بتقواه - 00:04:02

وقال تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وتقوى الله عرفها بعض العلماء بتعريفات متفاوتة من اجمعها ما قاله بعضهم هي ان تعمل بطاعة الله على نور من الله رجاء ثواب الله - 00:04:39

وان تترك معصية الله على نور من الله خوفا من عقاب الله وهذا التعريف تعريف جامع ان تعمل بطاعة الله على نور من الله يعني تعمل بها لانها طاعة ولان الله يحبها - 00:05:16

ولان الله يثيب عليها تعمل بها وانت ترجو ثواب الله اعملها لله. ترجو ثواب الله وان تترك معصية الله على نور من الله. يعني علمت ان هذه معصية فابتعدت عنها ولم تتركها حياء - 00:05:41

من الناس ولا مجاملة ولا مسايرة ولا خوفا من ولاية وانما تركتها خوفا من الله تخشى ان يعاقبك الله عليها واذا اتصف العبد بهذه الصفة فقد اتقى الله لانه عمل بالطاعة - 00:06:08

رجاء رضا الله وثوابه ترك المعصية خوفا من غضب الله وعقابه لم يعمل رياء ولا سمعة ولم يترك خوفا من الناس قال الله جل وعلا لهؤلاء ان للمتقين عند ربهم يعني في الدار الاخرة - 00:06:33

يعطيهم الله جل وعلا في الاخرة وان حرمهم الدنيا جمات النعيم جنات يتنعمون فيها التنعم الكامل من جميع الوجوه ليس فيها تنغيص ولا ملل ولا ضيق ولا خوف نقص او اضمحلال او تأثر بامر ما بل - 00:07:00

مستمر دائما وابدا ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم هذا خبر من الله جل وعلا لعباده انزله على محمد صلى الله عليه وسلم عند ذلك

قال الكفار لما سمعوا بهذه الاية - 00:07:30
ان كان ما يعد به محمد حق وصادق فان الله جل فان الله فضلنا عليكم في الدنيا وسيفضلنا عليكم في الاخرة وان لم يفظلنا عليكم فلا على الاقل ان نتساوى واياكم - 00:08:02
يكون مثلكم لان الله فظلنا في الدنيا وحري ان يفظلنا في الاخرة فان لم يفظلنا وهم يشكون في الاخرة لكن يقول ان كان ان كان هناك بعث وجنة ونار فالله اعطانا من الدنيا ما نحب فسيعطينا من الاخرة مثل ذلك - 00:08:23
فضلنا عليكم في الدنيا بالمال والولد والجاه وسنفظل عليكم في الدار الاخرة او نساويكم فانزل الله جل وعلا ردا عليهم بقوله افنجعل المسلمين كالمجرمين المسلمون الذين استسلموا لله جل وعلا بالتوحيد - 00:08:44
وانقادوا له بالطاعة نجعلهم مثل الكفرة الفجرة الاستفهام هنا استفهام توبيخ وانكار والهمزة حرف استفهام والفاء حرف عطف عطفت ما بعدها على مقدر قبلها على مقدر غير موجود معلوم من السياق وامثلته كثيرة في القرآن - 00:09:12
انا جور في الحكم ونجعل المسلمين كالمجرمين؟ لا. الله جل وعلا هو احكم الحاكمين وهو الحكم العدل سبحانه وتعالى ما يظلم الناس شيئا انا جور في الحكم فنجعل المسلمين كالمجرمين لا - 00:09:48
استفهام انكار وتوبيخ يعني نفي ما يمكن ان يكون هذا لان هذا لو كان كان فيه جور والله منزه عن هذا ونجعل المسلمين كالمجرمين هم ذكروا الكفار انهم يفظلون قالوا فظلنا في الدنيا ونفظل في الاخرة - 00:10:15
الله جل وعلا نفى المساواة ونفي المساواة يقتضي نفي التفضيل من باب اولى ما يساوى المجرم بالمسلم واذا لم يساوى به فمن باب اولى الا يفضل المجرم على المسلم افنجعل المسلمين كالمجرمين والاسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد. والانقياد له - 00:10:40
والخلوص من الشرك وهو الدين الذي ارتضاه الله جل وعلا لعباده من اولهم الى اخرهم. ومن يبتغي غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وذكر الله جل وعلا عن ابراهيم انه حنيفا مسلما وما كان من المشركين - 00:11:16
افنجعل المسلمين كالمجرمين والمجرم هو المعتدي الظالم المتعدي ما لكم كيف تحكمون سبعة استفهامات متوالية كلها للانكار والتوبيخ والتقريع للكفار كيف قلتم هذا القول سبعة متوالية افنجعل المسلمين كالمجرمين؟ هذا الاول - 00:11:39
ما لكم الثاني كيف تحكمون؟ الثالث امنكم كتاب فيه تدرسون الرابع ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون. الخامس سلهم ايهم بذلك زعيم؟ السادس ام لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين. السابع - 00:12:20
سبعة استفهامات متوالية وفيها نفي كل ما يمكن ان يتشبث به متشبث فيه نفع ما قال ما لكم كيف تحكمون ما يأتي العقل بهذا العقل الرشيد ما يجعل هذا مثل هذا - 00:13:00
نفي ما ادل عليه العقل نفي ما يمكن ان يتشبث به بانه جاء من عند الله بكتاب او جاء من عند الله بوعد او انه تقليد منكم قلدتم فيه غيركم - 00:13:31
اربعة امور التي يمكن ان يتشبث فيها متشبث في اثبات ما يريد مما ليس بحق كلها نفعها لا العاقل دل على هذا ولا الكتاب دل على هذا ولا الوعد من الله جل على هذا - 00:13:54
ونتقليد لغيركم دل على هذا ما لكم كيف تحكمون ما لكم لما تحكمون بهذا الحكم هل هذا الحكم يصدر عن عاقل بان نجعل هؤلاء مثل هؤلاء هذا ما يقوله عاقل - 00:14:21
هل يقول عاقل ان من اطاع ومن عصى سواء اذ لا خير في الطاعة هنا ضرر في المعصية اذا اذا كانوا يستوون في المآل فما فائدة الطاعة اذا وما هو ضرر المعصية اذا - 00:14:47
اذا لا تمييز بين الطاعة والمعصية وهذا ما يمكن ان يدل عليه عقل سليم ما لكم كيف تحكمون كيف تحكمون هذا الحكم لابد انكم حينما حكمتم بهذا الحكم تكون عقولكم فيها دخل - 00:15:07
مهيب سليمة لو كانت عقولكم سليمة ما حكمتم بهذا ولا قلتموه املك كتاب فيه تدرسون قد تقولون لا عقولنا ما تدل على هذا ولابد العقول السليمة ان تميز بين الطاعة والمعصية - 00:15:30

لكن جاءنا كتاب من الله هل جاءكم شيء من هذا هل جاءكم كتاب بان الله جل وعلا يجعلكم مثل المسلمين حتى تقولوا انه جاءنا على لسان اسماعيل ابن ابراهيم على لسان عيسى على لسان موسى - 00:15:54

جاءنا كتاب من الله بانه سيجعلنا مثل المسلمين مثل من امن بمحمد املك كتاب فيه تدرسون يعني تقرأون هذا الحكم الذي حكمتموه حكمتم ان لكم فيه لما تخيرون اي كتاب جاءكم بهذا - 00:16:14

ما جاء شيء اذا ام لكم ايمان علينا بالغة؟ هل وعدناكم اذا كان العقل السليم ما يدل على هذا وما جاءكم كتاب بهذا فهل وعدناكم بايمان وعهود ومواثيق بان نعطيكم هذا العطاء - 00:16:41

ان كنا اعطيناكم هذا فنعم املك ايمان علينا عهود ومواثيق صادرة منا لكم نعدكم بانكم ستكونون مثل المسلمين في الاخرة ام لكم انا ايمان علينا بالغة الى يوم القيامة. ان لكم لما تحكمون. يعني نعطيكم - 00:17:04

اعطيناكم عهود ومواثيق ان نعطيكم ما تحكمون به هل حصل هذا؟ لا ان كان قد حصل هذا فمن هو الكفيل عادة الشيء الذي يكون بعهود ومواثيق يكون فيه كفلاء من الكفيل في هذا - 00:17:31

ان كان قد صدر منا لكم هذه العهود والمواثيق سلهم الكفار ايهم بذلك زعيم؟ ايهم كفيل ايهم يكفل هذا الوعد من الله لهم ما فيه كثير اذا ام لهم شركاء - 00:17:53

فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين ام لهم شركاء قال فيها المفسرون رحمهم الله تأتي على معنيين ام لهم شركاء يعني الذين اتخذوهم شركا مع الله هم اشركوهم مع الله في العبادة التزموا لهم بهذا - 00:18:18

ان كان شركاؤهم الذين هم عبدوهم مع الله التزموا بهذا فليأتوا به ام لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين. يأتوا بالشركاء يقولون نعم. نحن وعدناهم هالشي لا نستطيعه والشركاء حصب من حصب جهنم - 00:18:44

انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم هذا معنى مما فسرت به الاية ام لهم شركاء؟ يعني شركاؤهم معبوداتهم التي عبدوهم مع الله هل وعدوهم بهذا المعنى الاخر المراد شركاء يعني امثال ونظراء - 00:19:11

هل انتم مقلدون هل قال هذا القول قبلكم اناس فاتبعتموهم وقلدتموهم وقلتم مثل وانتم مقلدون متبعون لهم في هذا فاتوا بشركائكم فاتوا بمن قلدتموهم هذا التقليد هذه المعاني التي يمكن ان يتشبث فيها متشبث - 00:19:39

لتحقيق مآربه وما يريد اما نتيجة امور عقلية نفاهة في الاية الاولى او نتيجة كتب جاءت من عند الله فنفاها في الاية التي بعدها او نتيجة عهود ومواثيق من الله جل وعلا. فنفاها في الاية التي بعدها - 00:20:10

او نتيجة وعد من الهتكم التي تعبدونهم من دون الله اشركتموهم مع الله في العبادة او نتيجة تقليد لمن سبقكم من الامم وقالوا مثل هذا القول فاتوا بشركائكم فاتوا بمعبوداتكم - 00:20:39

اوتوا بمن قلدتموهم واتبعتموهم يستطيعون يحققون لكم ما تريدون ام لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين. وفيها تنويع في الخطاب احيانا واحيانا بالغيبة بالمخاطبة على سبيل التمكيت والتوبيخ وبالغيبة على سبيل انهم غير اهل - 00:21:00

لان يخاطبوا وانما قل لهم ام لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين ان هذه شرطية وكانوا صادقين جملة الشرط وجواب الشرط محذوف دل عليه السياق ان كانوا صادقين فليأتوا بشركائهم - 00:21:30

حققوا لهم ما وعدوهم به لما ذكر تعالى حال اهل الجنة الدنيوية وما اصابهم فيها من النقمة حين عصوا الله عز وجل وخالفوا امره بين ان لمن اتقاه واطاعه في الدار الاخرة - 00:21:54

جنات النعيم التي لا تبيد ولا تفرغ ولا تنقضي نعيمها ثم قال تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين افنساوي بين هؤلاء وهؤلاء في الجزاء الا ورب الارض والسماء ولهذا قال تعالى ما لكم كيف تحكمون - 00:22:20

اي كيف تظنون ذلك ثم قال تعالى املك كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون يقول تعالى افبايديكم كتاب منزل من السماء تدرسونه وتحفظونه وتتداولونه بنقل الخلف عن السلف - 00:22:52

متضمن حكم مؤكدا كما تدعونه ان لكم فيه لما تخيرون ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيامة ان لكم فيه لما تحكمون اي معكم

عهود منا ومواثيق مؤكدة ان لكم لما تحكمون - 00:23:23
اي انه سيحصل لكم ما تريدون وتشتهون سلهم ايهم بذلك زعيم قل لهم من هو المتضمن بهؤلاء قال ابن عباس يقول ايهم بذلك كفيل ام لهم شركاء اي من الاصنام والانداد - 00:23:53
قل يأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين الله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:24:21